مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ISSN 2661-7307
المجلد 08 ـ العدد 01 ـ السنة 2026 ص 41 - 70 EISSN 2773-4048
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/730

# توظيف الزمخشري للبلاغة في كتابه الكشاف لخدمة عقيدة الاعتزال (باب الأسماء والصفات أنموذجا)

# *Zamkhshari's use of eloquency to serve the theology of "Mu'tazila"names & traits*

**زهران عمرزهران زهران[1]***
**محسن سميح سعيد الخالدي[2]**
**وزارة الأوقاف والشؤون الدينية فلسطين** *Abu.albraa.kh@gmail.com*
**جامعة النجاح الوطنية فلسطين** *mohsen.khaldi@najah.edu*

تاريخ الإرسال: 2025/10/19 تاريخ القبول: 2025/11/30 تاريخ: النشر: 2026/01/01

**الملخص**

يقوم هذا البحث على تتبع الآيات القرآنية التي تناولت الحديث عن صفات الله تعالى, وبيان كيف وظّف الزمخشري علوم البلاغة لخدمة عقيدة المعتزلة في باب الأسماء والصفات, لنصرة مذهبه.

وقد تبين أنّ الزمخشري قد وظف البلاغة لخدمة عقيدة الاعتزال في باب الأسماء والصفات, وكان ذلك واضحا من خلال توجيهاته لعلوم اللغة العربية, وتأويلاته للآيات القرآنية المتعلقة بها.

والذي يظهر أنّ الزمخشري قد استخدم النحو والتصريف والتأويل والمجاز والتأكيد والتكرار والتضمين والتشبيه والحذف والتقدير, والتوسع في معاني اللغة العربية وحملها على غير محملها, واستعمال القراءات الشاذة وغير ذلك من علوم اللغة وأوجه البلاغة لإثبات ما عليه المعتزلة من العقائد, ويظهر في كثير من المواضع الاستطراد والتكلف والتعقيد, وحمل الأمور على غير محملها.

الكلمات المفتاحية: توظيف, الزمخشري, البلاغة, لخدمة, الاعتزال, الأسماء والصفات.

* المؤلف المرسل:

**Abstract**

*This research is based on following the quran verses which talked about the traits of ALLAH, and explaining how Zamkhshari used the eloquency sciences to serve the mu'tazila theology in the names & traits section, to support his theology. it was clear that Zamkhshari has used eloquency to serve the theology of mu'tazila in the names & traits section, it was apparent when he resorted to the sciences of the arabic language, and his interpretation of the quran verses pertaining to it .*

*and what shows that Zamkhshari has used syntax and morphology and interpretation and metaphor and confirmation and repetition and incorporation and comparsion and deletion and estimation, and the broadening in the meanings of the arabic language and the misinterpretation of it and the usage of anomalous readings and other examples in lingual sciences & eloquency to validate the theologies of the mu'tazila, and in many cases he used digression and affection and complexity, and misinterpretation .*

***Opening words. Zamkhshari's use of eloquency to serve the mu'tazila theology, names&traits***


* المؤلف المرسل:

**مقدمة:**

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده وصفيه من خلقه وخليله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ولبى نداء ربه حتى أجاب مناديه, وبعد:

فقه علماء المسلمين قديماً وحديثاً أنّ إدراك الحقائق لا يكون إلا بنور الله تعالى, والقرآن الكريم هو نور الله تعالى, فبذلوا جهوداً كبيرةً في دراسته وفهمه والعمل به والكشف عن أسراره وتناول موضوعاته, ومحاولة علاج الواقع بربط الأمة بكتابها المبارك. فألفوا في ذلك كتباً قيمةً فمنهم: من كتب في أحكامه, ومنهم من كتب في أسباب نزوله, ومنهم من كتب في الناسخ والمنسوخ, ومنهم من كتب في تفسيره, حتى تكاثرت الكتب التي أُلفت في ذلك قديماً وحديثاً. ومن هذه الكتب التي ألفت فيه كتاب تفسير (**الكشاف عن حقائق التنزيل, وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**). هذا الكتاب الذي حظي بإقبال كبير لأهل العلم عليه قديماً وحديثاً, فقد تناول العلماء دراسته من الناحية اللغوية والنحوية والعقائدية.

وفي هذه الدراسة نتناول جزئية من هذا الكتاب الكبير, والتي هي بيان كيف وظف الزمخشري بدقة ومهارة علوم البلاغة واللغة, في خدمة عقائد المعتزلة فيما يتعلق بباب أسماء الله تعالى وصفاته .

**إشكالية الدراسة:**

كيف وظف الزمخشري علوم البلاغة في خدمة عقيدة المعتزلة في باب الأسماء والصفات أنموذجاً؟

## 1.منهج الزمخشري في كتابه الكشاف

### المطلب الأول: التعريف بالزمخشري:

العلامة محمود بن عمر الشهير بجار الله الزمخشري. مفسر ونحوي داعية إلى الاعتزال[1]. وكان على مذهب الأحناف في الفقه[2].

ولد في قرية زمخشر في منطقة خوارزم من أعمال بلاد فارس, عام 467هـ. نشأ فقيرا, وقطعت رجله في إحدى رحلاته في طلب العلم حيث أضر به البرد الشديد. تلقى العلوم عن جمّ من الشيوخ, ومنهم: محمود بن جرير الضبي الاصبهاني أبو مضر: "أول من أدخل مذهب المعتزلة إلى خوارزم ونشره فيها. كان عالم عصره باللغة والنحو والطب، يضرب به المثل في أنواع الفضائل"[3]. أخذ عنه الزمخشري الأدب[4]. والحسن بن المظفر النيسابوري أبو عليٍ: "أديب نبيل، شاعر مصنف[5]. وشيخ الاسلام أبي منصور نصر الحارثي, وأبو سعد الشقاني[6]. وتلقى العلم عليه جمع من التلاميذ, ومن أبرزهم: "عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي"[7]. علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هارون، يلقَّب حجّة الأفاضل وفخر المشايخ، الأديب أبو

الحسن العِمراني الخوارزمي. مات سنة ستين وخمس مائة تقريباً. قرأ الأدب على الزمخشري، وصار من أكبر أصحابه"[8].

له جملة كبيرة من المؤلفات, ومنها: الكشاف: وهو تفسير للقرآن، أساس البلاغة, وكتابه الفائق في غريب الحديث, شقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الإمام أبي حنيفة, شافي العي من كلام الإمام الشافعي, المفصل: كتاب في نحو العربية. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: في الحكايات. كتاب الامكنه والجبال والمياه: في الجغرافيا. القسطاس: في العروض, والمنهاج: في الأصول. والمستقصى في الامثال, وغيرها الكثير[9].

**المطلب الثاني:** التعريف بالكشاف, وبيان منهج الزمخشري فيه:

**<u>أولا</u>:** التعريف بالكشاف:

**أسباب تأليف الكشاف:** الناظر في مقدمة المؤلف للكتاب يجد أن هناك جملة من العناصر دفعته للتأليف, ومنها:

- لم يكتب في التفسير كتابا يجمع أنواع العلوم: فرآى أنه لا بد من كتاب جامع وهذا الكتاب الجامع لا بد له من مفسر آخذ بعلوم شتى, وهذا واضح في قوله: "بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ"[10].
- طلب من علماء المعتزلة, وهذا يظهر في كلامه في مقدمة الكتاب, "ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية, الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية, كلما رجعوا إلي في تفسير اية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب, أفاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافا من ذلك حتى اجتمعوا إلي مقترحين أن أملي عليهم (الكشاف عن حقائق التنزيل, وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)"[11].
- ضعف المتصدرين لعلم التفسير, وهذا ظاهر في قوله: "أنهم طلبوا ما الاجابة إليه علي واجبة, لأن الخوض فيه كفرض العين ما أرى عليه الزمان من رثاثة أحواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم"[12].
- طلب من أمير مكة علي بن حمزة بن وهاس, يقول الزمخشري: "فلما حططت الرحل بمكة إذا أنا بالشعبة السنية, من الدوحة الحسينية الأمير الشريف الامام شرف ال رسول الله أبي الحسن علي بن حمزة بن وهاس ... حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز

مع تزاحم ما هو فيه من المشادة بقطع الفيافي وطي المهامة والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل إلى إصابة هذا الغرض, فقلت: ضاقت على المستعفي الحيل وعيت به العلل"[13].

**1.منهج الزمخشري في الكشاف:**

- يأخذ بالمفهوم اللغوي, يفسر اللفظة بما جاء في لغة العرب.
- يبين جمال النظم القرآني معتمدا على نظرية النظم للجرجاني.
- يكثر من الاستشهاد بالشعر, فقد بلغت الأشعار في كتابه ما يقارب تسعمائة شاهد.
- يقلل من التفسير بالمأثور.
- تفسير القرآن الكريم على مذهب المعتزلة خصوصا عقيدة الأصول الخمسة.

**من التفاسير التي تأثرت به:**

- "التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب": فخر الدين الرازي (ت: 606 هـ)
- "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": ناصر الدين البيضاوي (ت: 685 هـ).
- "البحر المحيط": أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ).
- "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون": السمين الحلبي ( ت: 756 هـ).
- "غرائب القرآن ورغائب الفرقان": نظام الدين النيسابوري(ت: 850 هـ).
- "إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم": أبو السعود العمادي (ت: 982هـ).
- "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني": أبو الثناء الألوسي(ت: 1270هـ).
- "التحرير والتنوير": محمد الطاهر ابن عاشور (ت: 1393هـ).

**بعض الحواشي على الكشاف:**

- ابن المنير: أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم مختار بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن المنير الاسكندراني ت 683 . له الانتصاف في حاشية الكشاف, عمل على تفنيد الاعتزاليات فيه.
- الطيبي: شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ت 743 له حاشية على الكشاف أسماها فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب.
- البلقيني: سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني ت 805 له حاشية أسماها الكشاف على الكشاف.

- الهروي: حيدر بن محمد بن إبراهيم بن الشيرازي الخوافي برهان الدين تلميذ التفتازاني المعروف بالصدر الهروي ت 854.
- المولى محيي الدين: محمد بن الخطيب ت 901 كتب حاشية على حاشية السيد الجرجاني الشريف.

**2. توظيف الزمخشري لعلوم البلاغة لخدمة عقيدة المعتزلة في الأسماء والصفات**

**1.** مفهوم علوم البلاغة, وفيه:

البلاغة في اللغة: بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا, أي: وصل وانتهى... والبلاغة : الفصاحة, وجل بليغ, أي: فصيح[14].

البلاغة في الاصطلاح: "مطابقته لمقتضى الحال والحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته"[15].

يتبين من التعريف أن للكلام البليغ شرطان: أن يكون فصيح المفردات والجمل, وأن يكون مطابقاً لمقتضى حال من يُخَاطبُ به. ويقول القزويني: "البلاغة: هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها, وإيراد أنواع التشبيه, والمجاز, والكناية على وجهها"[16].

**أقسام علوم البلاغة:**

1. علم البيان: وهو الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ إما على ما وضع له, أو على غير ما وضع له[17]. ومن أبوابه: التشبيه, والمجاز, والكناية, والاستعارة[18].

- علم المعاني: هو أصولٌ وقوَاعِد يُعرَف بها أحوالُ الكلامِ العربيّ التي يكونُ بها مُطابقاً لِمقتضَى الحال، بحيثُ يكونُ وفقَ الغَرَضِ الذي سِيقَ لهُ"[19]. وأبوابه هي: الخبر, الانشاء الطلبي: "الأمر, النهي, الاستفهام" الانشاء غير الطلبي: "المدح, الذم, القسم, التعجب, الرجاء" الحذف, والذكر, الخبر[20].

- علم البديع: الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع إلى المعنى, وضرب يرجع إلى اللفظ[21]. أما أبوابه فهي: المحسنات المعنوية: الطّباق، المقابلة، المبالغة، التورية، الالتفات، الاستطراد،

الادماج، المشاكلة، التقسيم، التضمين، الاقتباس. المحسنات اللفظية: الجناس، التصحيف, السّجع, الاكتفاء، لزوم ما لا يلزم، الموازنة، التشريع، الترصيع, التضمين[22].

**2. مفهوم الأسماء والصفات:**

**أولا** : الأسماء: "الاسم: ما دل على معنى في نفسه غير مقترن, وينقسم إلى اسم عين, وهو: الدال على معنى يقوم بذاته كزيد, وإلى اسم معنى, وهو: ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجوديا, أم عدميا [23].

**ثانيا**: الصفات: الصفة هي النعت كالسواد[24]. وقال الجرجاني: الاسم الدال على بعض أحوال الذات, وذلك نحو طويل, وقصير, وعاقل, وغيرها, وهي الأمارة اللازمة التي تعرف بها ذات الموصوف[25].

**ثالثا**: الأسماء والصفات في باب العقائد:

لن نتوسع في التعريف بالأسماء والصفات في باب العقيدة, وإنما نكتفي بعرض تعريف الحنابلة لها, ونعقب سريعا بالحديث عن الخلاف بينهم وبين الأشاعرة والماتريدية لأنّ هذا الموضوع ليس غاية الدراسة.

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله ينزل إلى سماء الدنيا)، وإن الله يرى في القيامة، وما أشبه هذه الأحاديث: نؤمن بها ونصدق بها لا كيف ولا معنى، ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم].[26]

أما الأشاعِرةُ فيثبتون أسْماءَ اللهِ ، ويَشرَحونَ مَعانيَها، لكنَّهم لا يُثبِتونَ غالِبَ الصِّفاتِ الإلَهيَّةِ الَّتي تَضَمَّنَتْها الأسْماءُ الحُسْنى، ويُؤَوِّلونَها ما عَدا الصِّفاتِ السَّبْعَ المَعْروفةَ عنْدَهم بما يُوافِقُ مَذهَبَهم[27] ؛ فمَثَلًا اسمُ اللهِ العَلِيِّ والأَعْلى والمُتَعالِ يَذكُرونَ أنَّها تَدُلُّ على مَعْنى عُلُوِّ القَدْرِ والقَهْرِ، ويَنْفونَ دَلالتَها على عُلُوِّ اللهِ على خَلْقِه بذاتِه، وأنَّه فَوْقَهم حَقيقةً كما يَليقُ بجَلالِه[28].

أما الماتريدية : يُثبِتون بعضَ الصِّفاتِ، ويُثبِتون لهذه الصِّفاتِ معنًى حقيقيًّا يقومُ بذاتِ الرَّبِّ تعالى، لكنَّهم يُؤَوِّلون أو يفَوِّضون أكثَرَ الصِّفاتِ مِثلَ الأشاعِرةِ[29].

**3. استخدام الزمخشري البلاغة في خدمة عقيدة المعتزلة في صفات الله تعالى الذاتية:**

**أولا**: صفة الحياة: الحياة صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب, والسنّة الصحيحة, وهي مأخوذة من اسم الله "الحي", وهذا مذهب أهل السنة, ومن الأدلة الظاهرة عليها, قوله تعالى: "اللَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ **الْحَيُّ** الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ"[30] أي: صفته الحياة التي وصف بها ذاته[31]. وقوله تعالى: "وَتَوَكَّلْ عَلَى **الْحَيِّ** الَّذِي لَا يَمُوتُ"[32]. قال الطبري: "وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدائمة التي لا موت معها"[33]. ومن أدلة السنة النبوية, عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت **الحي** الذي لا يموت والجن والإنس يموتون"[34]. قال الهرَّاس: "ومعنى الحي: الموصوف بالحياة الكاملة الأبدية، التي لا يلحقها موت ولا فناء، لأنها ذاتية له سبحانه، وكما أنَّ قيوميته مستلزمة لسائر صفات الكمال الفعلية؛ فكذلك حياته مستلزمة لسائر صفات الكمال الذاتية من العلم والقدرة والإرادة والسمع"[35]. أما الزمخشري فهو يرى أن صفة الحياة تعني: "الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر"[36]. فهو لا يقر بصفة الحياة لله تعالى.

**ثانيا**: صفة الكلام: الكلام صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة الصحيحة, وهذا الذي عليه أهل السنة[37], ومن الأدلة التي تثبت ذلك, قوله تعالى: " **وَكَلَّمَ** اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"[38], يقول الطبري: "وخاطب الله بكلامه موسى خطابًا"[39] . وذكر البغوي أن المقصود هنا حقيقة الكلام[40]0 يقول ابن خزيمة: "إِثْبَاتِ صِفَةِ الْكَلامِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ... فأعلم أنه كلم بعضهم وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء, وبين في قوله وكلم الله موسى تكليمًا أن موسى كلمه تكليما فبين لعباده المؤمنين في هذه الآية ما كان أجمله في قوله "منهم من كلم الله" فسمي في هذه الآية كليمه"[41]. أما من السنة, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم فيقولون: يا جبريل ماذا **قال ربك**؟ فيقول: الحق فينادون: الحق الحق"[42]. ولكن الزمخشري تأولها, فقال في تعقيبه على قوله تعالى: "مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ"[43] "وقرأ اليماني "كالم الله" من المكالمة ويدل عليه قولهم كليم الله بمعنى مكالمه"[44]. وفي قوله تعالى: "**وَكَلَّمَ** اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"[45] أي: "أنه من الكلم وأن معناه وجرح الله تعالى موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن"[46]. وقال في قوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا **وَكَلَّمَهُ** رَبُّهُ" " وتكليمه: أن يخلق الكلام منطوقاً به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطاً في اللوح "[47].

**ثالثا**: صفة القدرة: القدرة صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة الصحيحة, "ونؤمن بأن الله أثبت لنفسه صفة القدرة، وأثبتها له نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأجمع السلف على ثبوتها على ما يليق بجلاله وعظمته تعالى"[48] ومن أسمائه تعالى القادر, قال تعالى: "إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ **قَدِيرٌ**"[49] . يقول ابن كثير: "وصف الله تعالى نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع"[50]. وقوله تعالى: "قلْ هُوَ **الْقادِرُ** عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عذَاباً"[51]. " ففيه إثبات اسم القادر لله، وإثبات صفة القدرة"[52]. أما السنة, فعن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: عثمان وبي وجع قد يكاد يهلكني قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "امسح بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله **وقدرته** من شر ما أجد"[53]. ولكن الزمخشري في كتابه الكشاف قال: "فإن قلت مم اشتق القدير قلت: من التقدير لأنه يوقع فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز"[54]. وقال في تفسيره لقول الله تعالى: "إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ"[55] أي: هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم، إعلاماً منه باقتداره على إعدام الموجود وإيجاد المعدوم، يقدر على الشيء وجنس ضده "وَمَا ذالِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ" بمتعذر، بل هو هين عليه يسير، لأنه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور"[56]. أي أن القدرة هي عين القادر, أي: أن الله تعالى قادر بلا قدرة.

**رابعا**: صفة الإرادة: وهي صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة الصحيحة[57], ومن الأدلة على ذلك, قوله تعالى: "إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا **يُرِيدُ**"[58]. يقول السعدي: "أي: فمهما أراد تعالى حكم به حكما موافقا لحكمته"[59]. وقوله تعالى: "فَمَن **يُرِدِ** اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن **يُرِدْ** أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا"[60]. وفي الآية دليل على بطلان مذهب القدرية أن العبد مستقل بعمله من خير أو شر، وأن ذلك ليس بمشيئة الله بل بمشيئة العبد[61]. وأما من أدلة السنة, نقل عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إذا **أراد** الله بقوم عذاباً؛ أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم"[62]. يقول ابن تيمية: "وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة ومعلوم أنَّ مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته.."[63]. أما الزمخشري فقد قال: "وقد اختلفوا في إرادة الله تعالى فبعضهم على أن للباري مثل صفة المريد منا التي هي القصد

وهو أمر زائد على كونه عالما غير ساه وبعضهم على أن معنى إرادته لأفعاله هو أنه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى إرادته لأفعال غيره أنه أمر بها"[64].

**خامسا**: صفة السمع: السمع صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب, والسنة الصحيحة[65], ومن الأدلة على ذلك, قوله تعالى: "إِنَّنِي مَعَكُمَا **أَسْمَعُ** وَأَرَى"[66]. يقول الجزائري: "أسمع وأرى: أي اسمع ما تقولانه وما يقال لكما، وأرى ما تعملان وما يعمل لكما"[67]. وقوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ **السَّمِيعُ** البَصِيرُ"[68]. تقول عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة وقولها: "الحمد لله الذي وسع **سمعُه** الأصوات"[69]. وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا هَبَطْنَا سَبَّحْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ. ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، وَلَكِنَّكُمْ تَدْعُونَ **سَمِيعًا** بصيرا قَرِيبًا"[70]. يقول ابن القيم: "وهو سميعٌ بصيرٌ، يسمع ويبصر وليس كمثله شيءٌ في سمعه وبصره "[71]. ويقول الهرّاس: "أمَّا السَّمْعُ فقد عبَّرت عنه الآيات بكل صيغ الاشتقاق، وهي: سَمِعَ، ويَسْمَعُ، وسَمِيعٌ، وأسْمَعُ، فهو صفة حقيقية له تعالى، يدرك بها الأصوات"[72]. أما الزمخشري فتأول هذه الصفة, فقال في قوله تعالى: "لَقَدْ **سَمِعَ** اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا"[73] "ومعنى سماع الله له أنه لم يخف عليه وأنه أعد له كفاءة من العقاب "سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا" في صحائف الحفظة أو سنحفظه ونثبته في علمنا فلا ننساه كما يثبت المكتوب"[74] ويقول في تفسير قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ **السَّمِيعُ** الْبَصِيرُ"[75] إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها، وكأنهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد: وهو نفي المماثلة عن ذاته، ونحوه: "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"[76], فإن معناه: هو جواد من غير تصوّر يد ولا بسط لها: لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون بها شيئاً آخر، حتى إنهم استعملوها فيمن لا يد له، فكذلك استعمل فيمن له مثل ومن لا مثل له"[77]. وفي قوله تعالى: "إِنَّنِي مَعَكُمَا **أَسْمَعُ** وَأَرَى"[78]. قال الزمخشري: "أَسْمَعُ وَأَرَى" ما يجري بينكما وبينه من قول أو فعل، فأفعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما، فجائز أن يقدّر أقوالكم وأفعالكم، وجائز أن لا يقدّر شيء, وكأنه قيل: أنا حافظ لكما وناصر لكما سامع مبصر. وإذا كان الحافظ والناصر كذلك، تمّ الحفظ وصحت النصرة، وذهبت المبالاة بالعدوّ والخوف منه[79]. فالزمخشري يرى أن الآية تحكي معية الله تعالى لموسى عليه السلام, وأخيه هارون عليه السلام.

**سادسا**: صفة البصر, والرؤية: البصر والرؤية صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب, والسنة الصحيحة[80], ومن الأدلة على ذلك من القرآن الكريم, قوله تعالى: "إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ **وَأَرَى**"[81]. وقوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ **البَصِيرُ**"[82]. يقول الشنقيطي: "فبين أن الله متصف بهما، ولكن وصفه على أساس نفي المماثلة بين وصفه تعالى، وبين صفات خلقه"[83]. أما السنة, قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنَام، وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَحِجَابُهُ النَّارُ لَوْ كَشَفَهَا لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ **بَصَرُهُ**"[84] يقول ابن تيمية: "فالله تعالى إذا خلق العباد فعملوا وقالوا، فلا بد من القول أنه تعالى يرى أعمالهم ويسمع أقوالهم، ونفى ذلك تعطيل لهاتين الصفتين لله، وتكذيب لنصوص القرآن"[85] . أما موقف الزمخشري من البصر فهو كموقفه من السمع, فقد تأول هذه الصفة كما تأول السمع. قال الزمخشري: "أسمع وأرى" أَسْمَعُ وَأَرَى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل، فأفعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما، فجائز أن يقدّر أقوالكم وأفعالكم، وجائز أن لا يقدّر شيء, وكأنه قيل: أنا حافظ لكما وناصر سامع مبصر. وإذا كان الحافظ والناصر كذلك، فقد تمّ الحفظ وصحت النصرة، وذهبت المبالاة بالعدوّ"[86].

**سابعا**: صفة العلم: صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب, والسنة الصحيحة[87], ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: "وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ **عِلْمِهِ**"[88] "أي: من علم الله تعالى"[89]. وإن علمه من صفاته[90]. وقوله تعالى: " لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ **بِعِلْمِهِ** وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا "[91] "في هذه الآية الكريمة الرد الصريح على المعتزلة النافين صفات المعاني، القائلين: إنه تعالى عالم بذاته، لا بصفة قامت بذاته هي العلم، وهكذا في قولهم: قادر مريد، حي سميع بصير متكلم، فإنه هنا أثبت لنفسه صفة العلم"[92]. وقوله تعالى: "رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً **وَعِلْمًا**"[93] أما من السنة, فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك **بعلمك** وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب"[94]. "ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لأن العالم الذي لا تخفي عليه خافية فلا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وإن جاز أن يخدعوا لم يجز أن

يخدعوا"[95]. هذه تشير إلى قضية خالف فيها الزمخشري أهل السنة وسار على طريق المعتزلة فهو يرى أن الله تعالى عالم بذاته, أي: يريد لا يعلم. ويبتغي بذلك التوحيد والتنزيه. ومعتقد أهل السنة أن الله تعالى عالم بعلم قديم أزلي متعلق بكل معلوم واجب أو ممكن أو مستحيل[96].

**4. توظيف الزمخشري لعلوم البلاغة لخدمة عقيدة المعتزلة في التشبيه والتجسيم**

**المطلب الأول:** بعض الصفات الذاتية والفعلية التي تأولها الزمخشري:

هناك بعض الصفات التي وصف الله تعالى بها ذاته العلية تعامل معها الزمخشري كجماعته المعتزلة, فقد أولها لاعتقاده أنّ فيها تشبيه وتجسيم لله تعالى, موظفا في ذلك جملة من وجوه البلاغة. ومن هذه الصفات الذاتية, والفعلية:

**أولا**: الوجه: صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّة لله عزَّ وجلَّ ثابتة بدلالة الكتاب والسنة, ومن الأدلة على ذلك, قوله تعالى: "وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ **وَجْهِ** اللهِ"[97]. وقوله تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا **وَجْهَهُ** لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[98]. وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ **وَجْهِ** رَبِّهِمْ"[99]. أما السنة فعن عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى أناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة قال رجل والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله. فقلت والله لأخبرن النبي صلى الله عليه و سلم فأتيته فأخبرته فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر"[100]. قال الشافعي: "له تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته... وأن له وجهاً بقوله: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، وقوله: وَيَبْقَى **وَجْهُ** رَبِّكَ ذُو الْجلاَلِ وَالإِكْرَام"[101]. وقال محمد بن إسحاق: وجميع علمائنا من أهل الحجاز، وتهامه، واليمن, والعراق، والشام، ومصر، يثبتون لله عز وجل ما أثبته الله لنفسه من غير تشبيه وجه الخالق بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا وجل عن شبه المخلوقين"[102]. أما الزمخشري فقد تأول هذه الصفة لله عز وجل لأنه يعتقد أن فيها تشبيها بالمخلوقين, ومما نقل عنه في ذلك, قوله في تفسير قوله تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا **وَجْهَهُ** لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[103]. "وجهه": "والوجه: يعبر عن الذات"[104]. وفي تفسير قوله تعالى: "وَيَبْقَى **وَجْهُ** رَبِّكَ ذُو الْجلاَلِ وَالإِكْرَام"[105]. "وَجْهُ رَبّكَ: ذاته، والوجه يعبر

عن الجملة والذات, ومساكين مكة يقولون: أين وجه عربي كريم ينقذني من الهوان.. فهو الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه"[106].

**ثانيا**: اليد: صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّة لله عزَّ وجلَّ ثابتة بدلالة الكتاب والسنة[107], ومن الأدلة على ذلك, قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ **يَدُ** اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"[108]. يقول الشنقيطي: "دل الكتاب والسنة, وإجماع السلف على أن الله وصف نفسه بصفة اليدين"[109]. وقوله تعالى: "وَالأَرْضُ جَمِيعًا **قَبْضَتُهُ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ **بِيَمِينِهِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"[110]. وقوله تعالى: "مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ **بِيَدَيَّ**"[111]. يقول البغوي: "على العباد فيها الإيمان والتسليم, وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات: أمرُّوها كما جاءت بلا كيف"[112]. "وأما السنة, فقد قال النبي عليه صلى الله عليه وسلم: "يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه, ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض"[113]. وفي حديث آخر قال النبي عليه الصلاة والسلام وهو يتحدث عن أحوال الناس يوم القيامة في أرض المحشر: "يأتي الناس إلى آدم ويقولون له: خلقك الله بيده"[114]. أما الزمخشري فأول اليد ورأى أن في هذا الاثبات تشبيه لله تعالى بخلقه, فقال في تفسير قوله تعالى: "بَلْ **يَدَاهُ** مَبْسُوطَتَانِ"[115], أي: "هو جواد، من غير تصوّر يد"[116] "لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون بها شيئاً آخر، حتى إنهم استعملوها فيمن لا يد له، فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له، ولك أن تزعم أنّ كلمة التشبيه كرّرت للتأكيد، كما كرّرها من قال: فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ"[117]. "وفي مصحف عبد الله (بل يداه بسطان)[118] يقال يده بسط بالمعروف, (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)[119] تأكيد للوصف بالسخاء"[120]. وفي تفسيره لقوله تعالى: "وَالأَرْضُ جَمِيعاً **قَبْضَتُهُ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ **بِيَمِينِهِ**"[121] "وما هي إلا تصويرات وتمثيلات لاقتداره، وأن كل مقدور وإن عظم، فهو مستصغر إلى جنب قدرته"[122]. وفي موضع آخر قال: "والغرض من هذا الكلام إذا أخذته بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة"[123]. وفي تفسيره لقوله تعالى: "مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ **بِيَدَيَّ**"[124] "لأنّ ذا اليدين يباشر أكثر أعماله بيديه، فغلبت العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما، حتى قيل في عمر القلب: هو مما عملت يداك، وحتى قيل لمن لا يدي له: يداك أوكتا وفوك نفخ، وحتى لم يبق فرق بين قولك: هذا مما عملته، وهذا مما عملته بيداك"[125].

**ثالثا**: العين: صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّة لله عزَّ وجلَّ ثابتة بدلالة الكتاب والسنة[126], ومن الأدلة على ذلك, قوله تعالى: "وَاصْنَعِ الْفُلْكَ **بِأَعْيُنِنَا** وَوَحْيِنَا"[127]. يقول القرطبي: "أي بمرآى منا وحيث نراك"[128] وقوله تعالى: "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى **عَيْنِي**"[129]. قال ابن كثير: "بحيث أرى"[130]. وأما دلالة السنة فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إنَّ الله لا يخفى عليكم إنَّ الله **ليس بأعور** (وأشار إلى عينيه)، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية"[131]. يقول ابن عثيمين: "وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم في الدجَّال: إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور"[132]. أما الزمخشري فتأول هذه الصفة لأن يرى أن فيها تشبيها لله تعالى بخلقه, فقد قال في تفسيره لقوله تعالى: "وَاصْنَعِ الْفُلْكَ **بِأَعْيُنِنَا** وَوَحْيِنَا"[133]. "بِأَعْيُنِنَا: بحفظنا، كأن معه من الله حفاظاً يكلؤونه بعيونهم، لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد. ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة"[134].

**رابعا**: المجيء: صفةٌ فعلية خبريَّة لله عزَّ وجلَّ ثابتة بدلالة الكتاب والسنة[135], ومن الأدلة على ذلك, قوله تعالى: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ **يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ** فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ "[136] , يقول الطبري: "لا صفة لذلك غير الذي وصَف به نفسه من المجيء والإتيان والنزول، وغيرُ جائز تكلُّف القول في ذلك لأحد إلا بخبر من الله جل جلاله، أو من رسول مرسل. فأما القول في صفات الله وأسمائه، فغيرُ جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا"[137]. وقوله تعالى: "**وَجَاءَ** رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا"[138]. يقول ابن كثير: "فيجيء الرب لفصل القضاء كما يشاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً صفوفاً"[139]. يقول القرطبي: "والذي عليه جمهور أهل السنة أنهم يقولون: يجئ وينزل ويأتي"[140]. وأما من السنة, قال النبي عليه الصلاة والسلام: "قال: فيأتيهم الجبَّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم"[141]. أما تفسير الزمخشري لهذه الآية القرآنية: "إسناد المجيء إلى الله، والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة, قلت: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه: مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم"[142].

**خامسا**: الاستواء: صفةٌ فعلية خبريَّة لله عزَّ وجلَّ ثابتة بدلالة الكتاب والسنة [143], ومن الأدلة على ذلك, قوله تعالى: "ثُمَّ **اسْتَوَى** عَلَى العَرْشِ"[144] يقول ابن كثير: "فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة ، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف: مالك،

والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل"[145]. ويقول البغوي: "وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم إلى الله عز وجل"[146]. وقوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ **اسْتَوَى**"[147]. يقول الطبري: "الرحمن على عرشه ارتفع وعلا"[148] أما من السنة, قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لما فرغ الله من خلقه؛ **استوى** على عرشه"[149]. أما الزمخشري فقد فسر الاستواء في قوله تعالى: "عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"[150] "لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك, فقالوا : استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير ، وقالوه أيضاً لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤدّاه وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر"[151].

**المطلب الرابع:** رؤية الله عز وجل يوم القيامة: بما أن الزمخشري, تأول الكثير من صفات الله تعالى التي رآى أن فيها تشبيها لله تعالى بخلقه, مستندا إلى قدراته في اللغة, والبلاغة بحيث لا يتبين ذلك في معظمها إلا لأولي الألباب, فإنه أمام مسألة رؤية المؤمنين لله تعالى استعمل الأسلوب ذاته في الرد على عقيدة أهل السنة والجماعة , القائمة على اثبات الرؤية. والتفصيل على النحو الآتي:

من الأدلة القرآنية التي استدل بها أهل السنة والجماعة على رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا يوم القيامة قوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"[152] قال الطبري: إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" أي: "تنظر إلى ربها"[153], وقال ابن كثير: "إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ أي: تراه عيانا"[154]. "قال ابن عباس: وأكثر الناس تنظر إلى ربها عيانًا بلا حجاب. قال الحسن: تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنضر"[155]. أما الزمخشري فلقد فسر الآية بصورة مخالفة لما عليه أهل السنة, فقال: " إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ "[156] تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول، ألا ترى إلى قوله: (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) كيف دلّ فيها التقديم على الاختصاص، ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم، فإنّ المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه: محال،

فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء. ومنه قول القائل:

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ ملك  وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَني نِعَمَا

وسمعت سروية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم، ويأوون إلى مقائلهم، تقول: عيينتي نويظرة إلى الله وإليكم، والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه"[157]. وهذه النظر لنفي رؤية المؤمنين لله تعالى, أكدها في أكثر من موضع في كتابه, فمثلا عندما فسر قول الله تعالى: "لاَّ تُدْرِكُهُ الأٌّ بْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأٌّ بْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"[158]. "البصر: هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر، به تدرك المبصرات فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه؛ لأنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً أو تابعاً ، كالأجسام والهيئات"[159]. وأكد ذلك أيضا في تفسيره لقوله تعالى: "وَلَمَّا جَآءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تراني"[160]. أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ ثاني مفعولي أرني محذوف أي فإن قلت: الرؤية عين النظر، فكيف قيل: أرني أنظر إليك؟ قلت: معنى أرني نفسك، اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى فأنظر إليك وأراك، فإن قلت: فكيف قال: لَن تَرَانِى ولم يقل: لن تنظر إليّ لقوله: أَنظُرْ إِلَيْكَ؟ قلت: لما قال: أَرِنِى بمعنى اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الإدراك، علم أن الطِّلْبَة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه، فقيل: لن تراني، ولم يقل لن تنظر إليّ. فإن قلت: كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز، وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس، وذلك إنما يصحّ فيما كان في جهة. وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون في جهة. ومنعُ المجبرة إحالته في العقول.. ولأنه إذا زجر عما طلب، وأنكر عليه في نبوّته واختصاصه وزلفته عند الله تعالى، وقيل له: لن يكون ذلك: كان غيره أولى بالإنكار.. أَنظُرْ إِلَيْكَ وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم.. "لَن" تأكيداً النفي الذي تعطيه لا. (لا) تنفي المستقبل. تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً. والمعنى: أنّ فعله ينافي حالي، كقوله: (لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ) (لاَّ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ) نفي للرؤية فيما يستقبل و (لَن تَرَانِى) تأكيد وبيان[161].

**المطلب الخامس:** خلق القرآن الكريم: إن الزمخشري كتب الكشاف استفتحه بقوله (الحمد لله الذي خلق القرآن), فقيل له: إن تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره بقوله (الحمد

لله الذي جعل القرآن), والجعل عندهم بمعنى خلق [162]. وفي كثير من المواضع في كتابه الكشاف أكد أن موقفه هو موقف المعتزلة والذي يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة الذين يروا أن القرآن الكريم كلام الله تعالى الغير مخلوق[163]. ومما جاء في ذلك: تفسيره لقوله تعالى: "حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ"[164] جعلناه, أي: خلقناه ومنه "جعل الظلمات والنور"[165]. أما تفسير أهل السنة لها, فقد ذكر الطبري أن معنى الآية: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا بلسان العرب"[166].

**5.الأساليب التي استخدمها الزمخشري في توظيف علوم البلاغة لخدمة عقيدة المعتزلة:**

إنّ النّاظر في العرض السابق لتعامل الزمخشري مع النّصوص القرآنية التي تتعلق بصفات الله تعالى يجد أنّه بذل جهدا كبيرا, لتتوافق هذه النصوص مع مذهب المعتزلة في الاعتقاد, وللرد على المخالفين. لأنه يعتقد أن إثبات هذه الصفات لله تعالى تشبيها وتجسيما وإساءة, ولعله في كثير من المواضع ظهر عليه التكلف والتعقيد, للوصول إلى غايته, ونستطيع إجمال الأساليب اللغوية, والبلاغية التي استعملها في الآتي:

- استخدام اللغة, والتوسع في معانيها والخروج عن المشهور عند العرب: كما في تفسيره لقوله تعالى: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"[167] أي: "أنّه من الكَلْم .. معناه وجرح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن"[168]. وهذا الكلام من بدع التفسير أنّ كلّم من الكلْم, وما هي إلا وسيلة من وسائل المعتزلة لإنكار صفة الكلام[169].
- يستخدم النحو: كما في قوله تعالى: "إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"[170] أي: تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره وهذا معنى تقديم المفعول, كأنه يقول: لو كان المراد الرؤية لما انحصرت بتقديم المفعول لأنها عندئذ غير منحصرة على رؤية الله تعالى[171].
- يستخدم التصريف, والتكلف, التأويل: كما في تأويله لمعظم الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه, مثل صفة العين, فقد قال في تفسيره لقوله تعالى: "وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا"[172]. "بِأَعْيُنِنَا: بحفظنا وكلاءتنا، كأن معه من الله حفاظاً يكلؤونه بعيونهم، لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله. ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة"[173].
- يستعمل المجاز, كما في تفسيره لقوله تعالى: " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"[174] "[175]غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود".

- القول بالتشبيه والتصوير والتمثيل: كما في موقفه من وصف الله تعالى باليد, "فأول اليد ورأى أن في هذا الاثبات تشبيه لله تعالى بخلقه, فقد قال في تفسير قوله تعالى: "بَلْ **يَدَاهُ** مَبْسُوطَتَانِ"[176], أي: "هو جواد، من غير تصوّر يد"[177]. وكما في تفسيره لقوله تعالى: "وَالأَرْضُ جَمِيعاً **قَبْضَتُهُ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ **بِيَمِينِهِ**"[178] "وما هي إلا تصويرات وتمثيلات لاقتداره، وأن كل مقدور وإن عظم وجل، فهو مستصغر إلى جنب قدرته"[179].
- التأكيد: كما في تفسير لقوله تعالى: "يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ"[180] "تأكيد للوصف بالسخاء"[181].
- الكناية: كما في تفسيره لقوله تعالى: "عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"[182] "لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا : استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة، وقالوه أيضاً لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤدّاه وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر"[183].
- استخدام أسلوب الحذف والتقدير: كما في تفسيره لقوله تعالى: "إِنَّنِي مَعَكُمَا **أَسْمَعُ** وَأَرَى"[184]. قال الزمخشري: "أَسْمَعُ وَأَرَى" ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل، فأفعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما، فجائز أن يقدّر أقوالكم وأفعالكم، وجائز أن لا يقدّر شيء, وكأنه قيل: أنا حافظ لكما وناصر سامع مبصر. وإذا كان الحافظ والناصر كذلك، تمّ الحفظ وصحت النصرة، وذهبت المبالاة بالعدوّ"[185].
- يستعين بالقرآن لاثبات موقفه من تفسير الآية: فقال: "إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"[186] تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول، ألا ترى إلى قوله: (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص"[187].
- يستعين بالشعر العربي: كاستعانته في الشعر العربي لفهم قوله تعالى: "إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"[188] فقال مستشهدا بقول حاتم الطائي:

وَإِذَا نَطَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ ملك  وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعَمَا"[189].

- يستعين بالقراءات حتى وإن كانت شاذة, كما في استعماله لقراءة (بل يداه بسطان)[190] يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية شحح وناقة صرح. لبيان أن اليد هنا للتشبه لا للحقيقة[191].

## الخاتمة

بعد هذا الاستعراض لموضوع توظيف الزمخشري للبلاغة لخدمة عقيدة المعتزلة في الأسماء والصفات تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي:

- وظف الزمخشري علوم البلاغة ك"علم البيان, والمعاني والبديع", لخدمة عقيدة الاعتزال, التي يرى أن فيها تنزيه لله تعالى وبعد عن التشبيه, وذلك من أجل تحقيق التوحيد. ولمهارة الزمخشري وعمقه لا يتنبه له في كثير من المواضع إلا من قبل المتبحرين.
- ومن الأساليب التي استخدمها الزمخشري لنفي الصفات عن الله تعالى التي وصف بها نفسه: استخدام اللغة, والتوسع في معانيها والخروج عن المشهور عند العرب, استخدام النحو, استخدام التصريف, التأويل, المجاز, القول بالتشبيه والتصوير والتمثيل, التأكيد, الكناية, التضمين , التخصيص, استخدام أسلوب الحذف والتقدير, الاستعانة بالقران لاثبات موقفه من تفسير الآية, الاستعانة بالشعر العربي, الاستعانة بالقراءات حتى وإن كانت شاذة.
- ظهر على الزمخشري في كثير من المواضع, التكلف, والاستطراد, التعقيد, وحمل الأمور على غير محملها.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

**فهرس المصادر والمراجع:**


- القرآن الكريم.
- إسماعيل, محمود. **الحركات السرية في الاسلام.** طبعة:2, سنة: 1997م.
- البخاري, محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري.** تحقيق: مصطفى ديب البغا. طبعة:3, سنة: 1407هـ. بيروت: دار ابن كثير.
- البغدادي, عبد القاهر بن طاهر بن محمد. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية.** طبعة:2, سنة: 1977م. بيروت: دار الافاق الجديدة.
- البغوي, الحسين بن مسعود. **معالم التنزيل.** تحقيق: محمد عبد الله النمر, وآخرون. طبعة:4, سنة: 1417هـ. دار طيبة.
- . ينظر: البغوي, **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي . طبعة:1, سنة: 1420هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (723/1).
- البيهقي, أحمد بن الحسين أبو بكر. **الأسماء والصفات**. تحقيق: عبد الله بن محمد. طبعة:1, جدة: مكتبة السوادي.
- التميمي, محمد بن خليفة. **مقدمات في علم مقالات الفرق**. طبعة:1, سنة: 1423هـ. الكويت: غراس.

- ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم. **التدمرية "تحقيق الاثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع.**
- ابن تيمية, أحمد عبد الحليم. **مجموع الفتاوى.**
- الجامي, محمد أمان. **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه.** طبعة:1, سنة: 1408هـ. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
- الجرجاني, علي بن محمد. **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأيباري. طبعة:1, سنة: 1405هـ. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الجزائري, جابر بن موسى بن عبد القادر. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. طبعة:5, سنة: 1424هـ. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- ابن حبان, أبو حاتم محمد التميمي البستي. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. طبعة:2, سنة: 1414هـ. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الحربي. أحمد بن عوض الله. **الماتريدية دراسة وتقويمًا**. طبعة سنة: 1413هـ. دار العاصمة.
- حومد, أسعد. **تفسير حومد.**
- الحموي, ياقوت. **معجم البلدان.** بيروت: دار صادر.
- ابن خزيمة, محمد بن إسحاق. **كتاب التوحيد.** تحقيق: عبد العزيز الشهوان. طبعة:5, سنة: 1414هـ. الرياض: مكتبة الرشد.
- الخضير, علي. **الزناد في شرح لمعة الاعتقاد.**
- الذهبي, **ميزان الاعتدال.** تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة.
- الراجحي, عبد العزيز. **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**.
- الرازي, محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح.** تحقيق: محمود خاطر. طبعة: 1415هـ. بيروت: مكتبة لبنان, ناشرون.
- الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. **الأعلام**. طبعة: 15. سنة: 2002م. بيروت: دار العلم للملايين
- الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل**. بهامشه: الانتصاف: لابن المنير. القاهرة: دار الحديث.
- الزمخشري, محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.** تحقيق: عبد الرازق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السعدي, عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن معلى. طبعة:1, سنة: 1420هـ. مؤسسة الرسالة.
- الشحود, علي بن نايف. **الخلاصة في علوم البلاغة.**
- الشعبي, حمود بن عقلاء. **عقيدة أهل السنة والجماعة.**

- الغزالي. محمد بن محمد. **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**. تحقيق: بسام عبد الوهاب. طبعة:1, سنة: 1407هـ. قبرص: الجفان والجابي.
- الشنقيطي, محمد الأمين بن محمد. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. طبعة: 1415هـ. بيروت: دار الفكر.
- الشهرستاني, محمد بن عبد الكريم. **الملل والنحل**. تحقيق: محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.
- الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. **الوافي بالوفيات**. تحقيق: أحمد الأرنؤوط, وآخرون. طبعة: سنة 2000م. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأصفهاني, إسماعيل بن محمد بن الفضل. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**. تحقيق: محمد بن ربيع. الرياض: دار الراية.
- الطبري, محمد بن جرير. **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد شاكر. طبعة:1, سنة:1420هـ. مؤسسة الرسالة.
- ابن عادل, عمر بن علي. **اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. طبعة:1, سنة: 1419هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عثيمين, محمد صالح. **عقيدة أهل السنة والجماعة**. طبعة: 1430هـ. مؤسسة الشيخ محمد صالح بن عثيمين.
- ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد. **التحرير والتنوير**.
- العكبري, أبو البقاء. **إعراب القراءات الشواذ**. تحقيق: محمد السيد أحمد.طبعة:1, سنة: 1417هـ. بيروت: عالم الكتب.
- ابن فارس, أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. طبعة: 1399هـ. بيروت: دار الفكر.
- الفارضي, محمد الحنبلي. **شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد مصطفى الخطيب. طبعة:1, سنة: 1439هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرطبي, محمد بن أحمد بن أبي بكر. **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوني. طبعة:2, سنة: 1384هـ. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القزويني, محمد بن سعد الدين. **الإيضاح في علوم البلاغة**. تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي. بيروت: دار الجيل.
- ابن القيم, محمد بن أبي بكر. **شرح النونية**.
- ابن القيم, محمد بن أبي بكر. **الصواعق المرسلة**.
- ابن كثير, إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. طبعة:2, سنة: 1420هـ. دار طيبة.
- المناوي, **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان. طبعة:1, سنة: 1410هـ. القاهرة: عالم الكتب.
- الندوة العالمية للشباب الاسلامي. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**. دار الندوة العالمية.
- مسلم, أبو الحسين بن الحجاج القشيري. **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار التراث العربي.

- المصلح, خالد بن عبد الله بن محمد. **شرح لمعة الاعتقاد**. الشاملة.
- اللهيميد, سليمان بن محمد. **تيسير الاعتقاد شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي**.
- مغلطاي. عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي. **إكمال تهذيب الكمال**.
- ابن منظور, محمد بن مكرم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.
- الهراس, محمد خليل. **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية**. طبعة:1, سنة: 1413هـ.
- ابن أبي يعلى, محمد, **طبقات الحنابلة**.
- العكري, عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد, **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.


---

[1] . ينظر: الذهبي, **ميزان الاعتدال**. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة. (78/4).

[2] . ينظر: الزمخشري, محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. القاهرة: دار الحديث. (5/1).

[3] . الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. **الأعلام**. طبعة: 15. سنة: 2002م. بيروت: دار العلم للملايين, (167/7).

[4] . الحموي, ياقوت. **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر. (456/2).

[5] . الحموي, **معجم البلدان**. (392/1).

[6] . الحموي, **معجم البلدان**. (456/2).

[7] . الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. **الوافي بالوفيات**. تحقيق: أحمد الأرنؤوط, وآخرون. طبعة: سنة 2000م. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (327/16).

[8] . الصفدي, **الوافي بالوفيات**. (62/22).

[9] . المنتقى من شرح شعر المتنبي: للواحدي. نكت الاعراب في غريب الاعراب. الانموذج: اقتضبه من المفصل. أطواق الذهب, في المواعظ. أعجب العجب: في شرح لامية العرب. شرح أبيات سيبويه, كتاب متشابه أسماء الرواة، مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، الأصل لأبي سعيد الرازي إسماعيل، نصائح الكبار، نصائح الصغار، مقامات في المواعظ، نزهة المستأنس، الرسالة الناصحة، الرائض في الفرائض، كتاب عقل الكل، صميم العربية، كتاب الأجناس، تسلية الضرير، كتاب النصائح، ضالة الناشد، ديوان التمثيل، ديوان خطب.

[10] . الزمخشري, محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل, وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. القاهرة: دار الحديث. (16/1).

[11] . الزمخشري, **الكشاف** (16/1).

[12] . الزمخشري, **الكشاف**. (16/1).

[13] . الزمخشري, **الكشاف**. ( 17/1).

[14] . ينظر: ابن منظور, محمد بن مكرم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر. (419/8).

[15] . المناوي, **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان. طبعة:1, سنة: 1410هـ. القاهرة: عالم الكتب. ( ص83).

[16] . القزويني, محمد بن سعد الدين. **الإيضاح في علوم البلاغة**. تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي. بيروت: دار الجيل. (54/1).

[17] . القزويني, **الإيضاح في علوم البلاغة**, (201/1).

[18] . ينظر: القزويني, **الايضاح في علوم البلاغة**. (202/1).

[19] . الشحود, علي بن نايف. **الخلاصة في علوم البلاغة**. (7/1).

[20] . الشحود, **الخلاصة في علوم البلاغة**. (7/1-10).

[21] . القزويني, **الايضاح في علوم البلاغة**. (317/1).

[22] . ينظر: الشحود, **الخلاصة في علوم البلاغة**. (1/ 82- 94).

[23] . الفارضي, محمد الحنبلي. **شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد مصطفى الخطيب. طبعة:1, سنة: 1439هـ. بيروت: دار الكتب العلمية. (43/1).

[24] . ينظر: الرازي, محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر. طبعة: 1415هـ. بيروت: مكتبة لبنان, ناشرون. (740/1).

[25] . الجرجاني, علي بن محمد. **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأيباري. طبعة:1, سنة: 1405هـ. بيروت: دار الكتاب العربي. (175/1).

[26] . الغضيض, يوسف . **كتاب شرح لمعة الاعتقاد**. (3/3).

[27] . قال الغزالي: (جملة الأسماء الحُسْنى ترجع إلى ذات وسبع صفات) (مجموعة رسائل الإمام الغزالي). (ص: 126). وقال ابنُ العَرَبيّ: (الأسماءُ الَّتي دلَّت عليها دلائِلُ التوحيدِ سَبعةٌ: الموجودُ، القادِرُ، العالِمُ، السَّميعُ، البَصيرُ، المُريدُ، الحَيُّ، المتكَلِّمُ) ((الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحُسْنى وصفاته العلى)) (ص: 175). وقال أيضا: (جهات الجلال والشرف انحصرت في سبع صفات) ((الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحُسْنى وصفاته العلى)) (ص: 1042).

[28] . يُنظر: الغزالي. محمد بن محمد. **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**. تحقيق: بسام عبد الوهاب. طبعة:1, سنة: 1407هـ. قبرص: الجفان والجابي. (ص: 106 - 109).

[29] . يُنظر: الحربي. أحمد بن عوض الله. **الماتريدية دراسة وتقويمًا**. طبعة سنة: 1413هـ. دار العاصمة. (ص: 247- 260).

[30] . سورة البقرة: آية 255.

[31] . ينظر: الطبري, محمد بن جرير, **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد شاكر. طبعة:1, سنة: 1420هـ. مؤسسة الرسالة. (386/5).

[32] . سورة الفرقان: آية 58.

[33] . الطبري, **جامع البيان.** (286/19).

[34] . مسلم, أبو الحسين بن الحجاج القشيري. **صحيح مسلم.** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار التراث العربي. (ح: 2717). (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار). (باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل). (2086/4).

[35] . ابن القيم, **شرح النونية,** (103/2).

[36] . الزمخشري, محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عبد الرازق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (327/1).

[37] . ينظر: الخضير, علي. **الزناد في شرح لمعة الاعتقاد**. (47/1).

[38] . سورة النساء : آية 164.

[39] . الطبري, **جامع البيان**. (403/9).

[40] . ينظر: البغوي, **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي . طبعة:1, سنة: 1420هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (723/1).

[41] . ابن خزيمة, محمد بن إسحاق. **كتاب التوحيد.** تحقيق: عبد العزيز الشهوان. طبعة:5, سنة: 1414هـ. الرياض: مكتبة الرشد. (204/1).

[42] . ابن حبان, أبو حاتم محمد التميمي البستي. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. طبعة:2, سنة: 1414هـ. بيروت: مؤسسة الرسالة. (ح:37). )(كتاب الوحي). (223/1). قال الأرنؤوط: "صحيح".

[43] . سورة البقرة: آية 253.

[44] . الزمخشري, **الكشاف**. (324/1).

[45] . سورة النساء : آية 164.

[46] . الزمخشري, **الكشاف**. (624/1).

[47] . الزمخشري, **الكشاف**. (143/2).

[48] . الشعبي, حمود بن عقلاء. **عقيدة أهل السنة والجماعة.** (44/1).

[49] . سورة البقرة: آية 20.

[50] . ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم.** (193/1).

[51] . سورة الأنعام: آية 65.

[52] . الراجحي, عبد العزيز. **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري.** (23/1).

[53] . ابن حبان, **صحيح ابن حبان.** (ح: 2965). (كتاب الجنائز). (باب المريض وما يتعلق به). (231/7). قال الأرنؤوط: "صحيح".

[54]. الزمخشري, **الكشاف**. (120/1).

[55] . سورة النساء: آية 133.

[56]. الزمخشري, **الكشاف**. (514/2).

[57] . ينظر: البيهقي, أحمد بن الحسين أبو بكر. **الأسماء والصفات.** تحقيق: عبد الله بن محمد. طبعة:1, جدة: مكتبة السوادي. (479/1).

[58]. سورة المائدة: آية 1.

[59]. السعدي, عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن معلى. طبعة:1, سنة: 1420هـ. مؤسسة الرسالة. (218/1).

[60]. سورة الأنعام : آية 125.

[61]. ينظر: الشنقيطي, محمد الأمين بن محمد. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. طبعة: 1415هـ. بيروت: دار الفكر. (223/3).

[62]. مسلم, **صحيح مسلم**. (ح: 2879). (كتاب الجنة ووصف نعيمها وأهلها). (باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت). (2206/4).

[63] . ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم. **التدمرية "تحقيق الاثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**. ص 25.

[64] .الزمخشري, **الكشاف**, (146/1).

[65] . ينظر: البيهقي, **الأسماء والصفات**. (455/1).

[66] .سورة طه: آية 46.

[67] . الجزائري, جابر بن موسى بن عبد القادر. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. طبعة:5, سنة: 1424هـ. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. (350/3).

[68] .سورة الشورى: آية 11.

[69] . البخاري, **صحيح البخاري**. (كتاب التوحيد). (باب قول الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا). (2689/6).

[70] . البخاري, **صحيح البخاري.** (ح: 6952 ). (كتاب التوحيد). (باب قول الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا). (2690/6).

[71] . ابن القيم, **الصواعق المرسلة**. (1020/3).

[72] . الهراس, محمد خليل. **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية**. طبعة:1, سنة: 1413هـ. (132/1).

[73] . سورة آل عمران: آية 181.

[74] . الزمخشري, **الكشاف**. (475/1).

[75] . سورة الشورى: آية 11.

[76] .سورة المائدة: آية 46.

[77] . الزمخشري, **الكشاف**. (218/4).

[78] .سورة طه: آية 46.

[79] . الزمخشري, **الكشاف**. (68/3).

[80] . ينظر: البيهقي, **الأسماء والصفات**. (461/1).

[81] .سورة طه: آية 46.

[82] .سورة الشورى: آية 11.

[83] . الشنقيطي, **أضواء البيان**. (19/2).

[84] . ابن حبان, **صحيح ابن حبان**. (ح: 266). (كتاب الايمان). (باب ما جاء في الصفات). (499/1). قال الأرنؤوط: "صحيح على شرط البخاري".

[85] .ابن تيمية, **مجموع الفتاوى**. (288/6).

[86] . الزمخشري, **الكشاف**. (68/3).

[87] . البيهقي, **الأسماء والصفات**. (293/1).

[88] . سورة البقرة: آية 255.

[89] . البغوي, **معالم التنزيل**. (312/1).

[90] . ابن عادل, عمر بن علي. **اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. طبعة:1, سنة: 1419هـ. بيروت: دار الكتب العلمية. (321/4).

[91] . سورة النساء: آية 166.

[92] . الشنقيطي, **أضواء البيان**. (8/2).

[93] . سورة غافر: آية 7.

[94] . البخاري, **صحيح البخاري**. (ح:1109). (كتاب الصلاة). (باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى). (391/1).

[95] . الزمخشري, **الكشاف**. (96/1).

[96] . ينظر: الزمخشري, **الكشاف**. (65/1). بهامشه: الانتصاف لابن المنير.

[97] .سورة البقرة: آية 272.

[98] . سورة القصص: آية 88.

[99] . سورة الرعد: آية 22.

[100] . البخاري, **صحيح البخاري.** (ح: 2981). (كتاب الخمس). (باب ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم). (1148/2).

[101] . ابن أبي يعلى, محمد, **طبقات الحنابلة.** (282/1).

[102] . الأصفهاني, إسماعيل بن محمد بن الفضل. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة.** تحقيق: محمد بن ربيع. الرياض: دار الراية. (215/1).

[103] . سورة القصص: آية 88.

[104] . الزمخشري, **الكشاف.** (441/3).

[105] . سورة الرحمن: آية 27.

[106] . الزمخشري, **الكشاف.** (445/4-446).

[107] . ينظر: الجامي, محمد أمان. **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه.** طبعة:1, سنة: 1408هـ. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. (280/1).

[108] . سورة المائدة: آية 64.

[109] . الشنقيطي, **أضواء البيان.** (287/7).

[110] . سورة الزمر: آية 67.

[111] . سورة ص: آية 75.

[112] . البغوي, **معالم التنزيل.** (77/3).

[113] . البخاري, **صحيح البخاري.** (ح: 4534). (كتاب التفسير). (سورة الزمر). (1812/4).

[114] . البخاري, **صحيح البخاري.** (ح: 3162). (كتاب الأنبياء). (باب قول الله تعالى: إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك..). (1215/3).

[115] . سورة المائدة : آية 64.

[116] . الزمخشري, **الكشاف.** (54/3).

[117] . الزمخشري, **الكشاف.** (219/4).

[118] . هذه قراءة شاذة . ينظر: العكبري, أبو البقاء. **إعراب القراءات الشواذ.** تحقيق: محمد السيد أحمد.طبعة:1, سنة: 1417هـ. بيروت: عالم الكتب. (451/1).

[119] . سورة المائدة: آية 60.

[120] . الزمخشري. **الكشاف.** (1/ 689).

[121] . سورة الزمر: آية 67.

[122]. الزمخشري, **الكشاف**. (420/3).

[123]. الزمخشري, **الكشاف**. (146/4).

[124]. سورة ص: آية 75.

[125]. الزمخشري, **الكشاف**. (107/4).

[126]. ينظر: الجامي, محمد أمان. **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية**. (280/1).

[127]. سورة هود: آية 37.

[128]. القرطبي, محمد بن أحمد بن أبي بكر. **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوني. طبعة:2, سنة: 1384هـ. القاهرة: دار الكتب المصرية. (30/9).

[129]. سورة طه: آية 39.

[130]. ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم**. (181/3).

[131]. البخاري, **صحيح البخاري**. (ح: 6972). (كتاب التوحيد). (باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني). (2672/6).

[132]. ابن عثيمين, **عقيدة أهل السنة والجماعة**. ص12.

[133]. سورة هود: آية 37.

[134]. الزمخشري, **الكشاف**. (186/3).

[135]. ينظر: اللهيميد, سليمان بن محمد. **تيسير الاعتقاد شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي**. (21/1).

[136]. سورة البقرة: آية 210.

[137]. الطبري, **جامع البيان**. (265/4).

[138]. سورة الفجر: آية 22.

[139]. ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم**. (620/4).

[140]. القرطبي, **تفسير القرطبي**. (145/7).

[141]. البخاري. **صحيح البخاري**. (ح: 7001). (كتاب التوحيد). (باب قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة). إلى ربها ناظرة). (2706/6)

[142]. الزمخشري, **الكشاف**. (755/4).

[143]. ينظر: المصلح, خالد بن عبد الله بن محمد. **شرح لمعة الاعتقاد**. (27/3).

[144]. سورة الأعراف: آية 54.

[145]. ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم**. (426/3 - 427).

[146]. البغوي, **معالم التنزيل**. (235/3).

[147] . سورة طه : آية 5.

[148] . الطبري, **جامع البيان.** (270/18).

[149] .

[150] . سورة طه: آية 5.

[151] . الزمخشري, **الكشاف**. (54/3).

[152] . سورة القيامة: آيات 22-32.

[153] . الطبري, **جامع البيان**. (71/24).

[154] . ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم**. (279/8).

[155] . البغوي, **معالم التنزيل**. (284/8).

[156] . سورة القيامة: آيات 32.

[157] . الزمخشري. **الكشاف**. (663/4).

[158] . سورة الأنعام: آية 103.

[159] . الزمخشري, **الكشاف**. (52/2).

[160] . سورة الأعراف: آية 143.

[161] . ينظر: الزمخشري, **الكشاف**. (143/2-146).

[162] . ينظر: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** (120/4).

[163] .

[164] . سورة الزخرف: آيات 1-4.

[165] . ينظر: الزمخشري, **الكشاف**. (241/4).

[166] . الطبري, **جامع البيان,** (562/21).

[167] . سورة النساء : آية 164.

[168] . الزمخشري, **الكشاف**. (624/1).

[169] . الزمخشري, **الكشاف**. (551/1). بهامشه الانتصاف لابن المنير.

[170] . سورة القيامة: آيات 32.

[171] . ينظر: الزمخشري, **الكشاف**. (502/4-503). بهامشه الانتصاف لابن المنير.

[172] . سورة هود: آية 37.

[173] . الزمخشري, **الكشاف**. (186/3).

[174] . سورة المائدة : آية 64.

[175] . الزمخشري, الكشاف. (610/1). بهامشه الانتصاف لابن المنير.

[176] . سورة المائدة : آية 64.

[177] . الزمخشري, **الكشاف**. (54/3).

[178]. سورة الزمر: آية 67.

[179]. الزمخشري, **الكشاف**. (420/3).

[180]. سورة المائدة: آية 60.

[181]. الزمخشري. **الكشاف**. (1/ 689).

[182] . سورة طه: آية 5.

[183] . الزمخشري, **الكشاف**. (54/3).

[184] .سورة طه: آية 46.

[185] . الزمخشري, **الكشاف**. (68/3).

[186] . سورة القيامة: آيات 32.

[187] . الزمخشري. **الكشاف**. (663/4).

[188] . سورة القيامة: آيات 32.

[189] . الزمخشري. **الكشاف**. (663/4).

[190]. هذه قراءة شاذة . ينظر: العكبري, أبو البقاء. **إعراب القراءات الشواذ**. تحقيق: محمد السيد أحمد.طبعة:1, سنة: 1417هـ. بيروت: عالم الكتب. (451/1).

[191]. الزمخشري, **الكشاف**. (219/4).